

صاحب الجلالة يتحدث لمجلة جون افريك وللمكتب الوطني للفيلم بكندا

خص جلالة الملك مجلة جون افريك، والمكتب الوطني للفيلم بكندا بالحديث التالي :

سؤال ــ صاحب الجلالة، إذا ما قدر لجلالتكم ان تحكوا لحفيدكم قضية الصحراء، فكيف ستتناولها جلالتكم ؟

جواب ــ تكمن صعوبة هذا السؤال في اني لم أرزق بعد بحفيد، ولكن صفاء ووضوح تاريخ هذه القضية دفع الطرف الآخر إلى تبني حقائق مغلوطة وترويج أنباء غير صحيحة، وسأحاول أن أكون جد واضح في هذا العرض.

لم يسبق للمغرب ان طالب إلا بما يمت إليه بصلة، فتندوف مثلا كانت جزءاً لا يتجزأ من التراب المغربي إلى غاية الخميسات، فمن قبل عاينت بنفسي خلال الإحتفال بعيد الأضحى وعيد الفطر وجود باشا مدينة تيندوف ضمن الذين يأتون إلى القصر الملكي لتجديد الولاء لأبي، ولكن بعد ذهابنا إلى المنفى في 20 غشت سنة 1953 اختطفت تيندوف منا والحقت بالجزائر، وذلك لأن فرنسا كانت تعتقد أن الجزائر لن تستقل، وبعد عودتنا من المنفى جاء السفير الفرنسي آنذاك الكسندر بارودي إلى والدي وأبلغ جلالته اقتراحاً من الجنرال دوكول يقضي بتكوين لجنة لمناقشة مسألة الحدود المغربية، وقد أجاب والدي أن لا داعي لذلك، وأضاف أنه متيقن ان القادة الجزائريين بعد استقلال بلادهم سينصفون المغرب ويقبلون فتح حوار مع المغرب حول حدوده الشرقية، ولكن الذي حدث هو أنه في أول مناسبة تلت ذلك حاول هؤلاء القادة الحيلولة دون أن يسترجع المغرب صحراءه.

وأضاف جلالته في معرض حديثه . إذا ما تحدثت لحفيدي فسأقول له بكل بساطة : ان الصحراء كانت دائما مرتبطة بالمغرب بروابط البيعة، وتشكل السيادة والبيعة عندنا أمراً واحداً، وقد أورد صاحب الجلالة في هذا الصدد ان جد جلالته السلطان مولاي الحسن الأول سافر إلى غاية وادي نون ولم يذهب إلى أبعد من ذلك، بل أرسل حاجبه إلى كبار المسؤولين في المنطقة ليسلم إليهم أجورهم، وقد أرسل الملك مولاي عبد العزيز نفس الحاجب لنفس المهمة.

ومضى جلالته ملاحظاً ان مأساة المغرب أنه واجه استعمارين الإسباني والفرنسي، وقال : انه لو كان هناك استعمار واحد لسوينا قضيتنا من الشمال إلى الجنوب، ولكن الأمر تطلب التفاوض لجمع شتات المغرب جزءاً بعد جزء، وذكر جلالة الملك بتاريخي استرجاع طرفاية ثم سيدي يفني، إلى أن بقي الجزء الأكبر أي الصحراء، كما ذكر ان المغرب سجل القضية في الأمم المتحدة فور استقلاله وفي وقت لم يكن فيه وجود للجزائر ولا لموريتانيا، وان عبارة الأطراف المعنية أو المهتمة لم تظهر إلا بعد ذلك.

وسئل جلالة الملك : لماذا ــ بما ان الجزائر حشرت انفها في الموضوع ــ لم ينتهز المغرب فرصة اتفاقية الحدود سنة 1972 ليسوي معها مشكلة الصحراء، لماذا أعطى جلالته الأمر للجنرال ادريس بن عمر بالتراجع عندما كانت القوات المسلحة الملكية على أبواب تيندوف في حرب الرمال ؟

وبدأ جلالة الملك بالجواب عن الشطر الثاني من السؤال المتعلق بتيندوف، وأبرز جلالته انها في حد ذاتها ليست مهمة إلا من الناحية العاطفية، لأنها ليست موقعاً ستراتيجيا ولا مكانا للعبور لا غنى عنه، وحتى معدن

الحديد الموجود بها فإنه ملغوم، لأنه إذا لم يمر عبر المغرب فلا يمكنه أن يمر من أي مكان آخر.

يضاف الى ذلك، يقول جلالة الملك، ان ليس هناك اي مدينة مغربية أو جزائرية تستحق ان تنشب عنها حرب، بل هناك أكثر من ذلك يقول جلالته : انني لم أوقف الجنرال ادريس بن عمر وحده بل أوقفت كذلك الجنرال الكتاني الذي قال لي : إذا أردتم يا صاحب الجلالة الصلاة في وهران فاننا سنكون فيها يوم الجمعة القادم، وأبرز جلالة الملك، ان رفضه كان ناتجاً عن رغبة جلالته في عدم اقبار صداقة كان يظهر في مأمن.

وعندما سأل مندوب جون أفريك : لو كان الوضع عكس ذلك، أي لو كان الجيش الجزائري مثلا على أبواب مدينة وجدة، هل كان من الممكن ان تصدر نفس الأوامر لجنرالاته بالتراجع ؟

أجاب جلالة الملك : ان ما يمكن ان أقوله هو ان السلطات الجزائرية قد طردت من الجزائر سنة 1975 خمسة وأربعين ألف مغربي في حالة يرثى لها.

ان هذا ما فعلوه في المجال المدني، ولست أدري ماذا يمكنهم أن يقوموا به عسكريا.

ومضى جلالة الملك في حديثه عن وقائع سنة 1972،، فأبرز انه لم يكن هناك آنذاك للمغرب اي مشكل مع الجزائر، وان موقف بومدين كان واضحاً لأنه لم يكن له أي مطلب في الصحراء، اما موريتانيا فكانت تعمل كل ما في وسعها حتى لا تكون لها حدود مشتركة مع المغرب، وبقي هذا هو هاجس القادة الموريتانيين إلى أن تم اللقاء المشهور الذي جمع بين بومدين والمختار ولد دادة في بشار سنة 1975، والذي تجرأ فيه بومدين على ان يسب المختار ولد دادة الشيء الذي نتجت عنه صداقة ودية بين المغرب وموريتانيا، وذكر جلالة الملك في نفس السياق بما كان قد حدث سنة 1974 في القمة العربية بالرباط وخاصة تصريح الرئيس بومدين باسم الجزائر، والذي قال فيه : انه بالنسبة الي ليس هناك مشكل في الصحراء، وان الجزائر تعتبر المسألة مغربية موريتانية لا أقل ولا أكثر.

وذكر جلالة الملك ان قادة الجزائر اختلقوا فيما بعد أطروحة تقرير المصير بدعوى ان الصحراويين جيرانهم، وانهم لا يستطيعون الحديث عن حق تقرير المصير للفيتناميين الموجودين على بعد عشرة آلاف كيلومتر، ولا يدافعون عنه في حدودهم، وأكد ان كل شيء قد انطلق من هذا، ووصفه جلالته بكونه أكبر عملية نصب واحتيال عرفها القرن.

وسئل جلالة الملك عما إذا كان لقضية الصحراء خلفيات بسيكولوجية ؟

فأجاب جلالته : انه إذا كان الأمر كذلك فمعناه أن جيراننا لم يبلغوا النضج المنشود بعد، وإذا كانت هناك خلفيات بسيكولوجية فانه شيء مأسوي يبعث على القلق، واستطرد جلالته معبراً عن اعتقاده عكس ذلك، ان المشكلة مشكلة اقتناع المغرب والجزائر بأن عليهما ان يتعايشا، وانهما تعايشا من قبل طبقاً لقوانين الطبيعة والتاريخ والجوار، وبعدما أشار جلالته الى الفترة التي كان المغرب فيها دولة مستقلة وكانت الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية قبل ان تخضع للاحتلال الفرنسي، لاحظ ان الشعب الجزائري كان بطبيعة الحال يتقرب الى المغرب، في حين نجد اليوم ان مشكلتنا ليست مع الشعب الجزائري، ولكن مع السلطات الجزائرية، وذكر مندوب جون افريك بالمحادثات والمفاوضات التي تمت بين المغرب والجزائر.



وسئل جلالة الملك عن نقطة الخلاف التي توقفت فيها المحادثات

فأجاب بأن الأمر يتعلق بنقطة دقيقة، وهي ان على الحكومة الجزائرية ان تخرج من التناقض الذي وضعت فيه نفسها، انها بعد تأكيدها ان ليس لها مطلب في الصحراء، وبعد مطالبتها بحق تقرير المصير، وبعد قبول المغرب للإستفتاء، أصبحت في موقف حرج، لأنها أصبحت تخاف ان تخسر القضية.

وفي اطار سؤال يتعلق بعمليات الكوماندو التي قام بها المرتزقة في يوليوز الماضي، أجاب جلالته : انها لم تكن المرة الأولى التي قام بها الجزائريون بذلك، وذكر بأحداث سنة 1973 التي وقعت في وقت كان المغرب والجزائر قد وقعا فيه معاهدة 1972 حول الحدود، وهي المعاهدة التي بقي فقط ان يصادق عليها البرلمان، وذكر جلالته انه قال آنذاك للرئيس بومدين ان في استطاعة جلالته ان يمضي تلك المعاهدة بمقتضى الصلاحيات التي يعطيها له الدستور، ولكنه فضل انتظار انتخابات سنة 1973 لتتم مصادقة البرلمان على المعاهدة، ولكن حدث ان تسربت يوم رابع مارس 1973 عصابات كوماندو من الجزائر إلى منطقة مولاي بوعزة في الأطلس المتوسط، وتبين فيما بعد ان مصالح جزائرية كانت وراء ذلك.

وقارن جلالة الملك بين العملية الأولى التي كانت أهدافها واضحة، وبين العملية الثانية التي كانت مجرد عملية ارهابية بكل ما في الكلمة من بشاعة قامت بها ادارة الأمن العسكري الجزائري، وعبر جلالته عن أمله في أن يستخلص الرئيس بن جديد العبرة منها، كما عبر عن ثقته، لأن الرئيس بن جديد تقلد لمدة تزيد عن عشر سنوات منصب القيادة العسكرية في منطقة وهران التي تدخل فيها منطقة الحدود، وانه كان يتعاون مع المغاربة، واستطيع ان أقول : ان الرئيس الشاذلي يحب المغاربة، وانه لم يكن لنا اي مشكل معه، وعبر جلالته عن امله في أن يعمل الرئيس بن جديد على ان لا تتكرر تلك العمليات حتى لا يكون المغرب مضطراً للرد.

ورداً على سؤال حول الجدران الأمنية، أوضح جلالة الملك، انه اتضح ان الصحراء لا تشبه الفييتنام مثلا، ولذلك كلما تم تأمين بلدة وجب خلق نقط العبور، وبعد ذلك تبين ان ما حققناه بصفة تجريبية على صعيد منطقة معينة اعطى نتائج حسنة، ففكرنا في اقامة جدران تشمل نقطاً ستراتيجية معينة، وكانت المرحلة الصعبة في الساقية الحمراء، ثم الحمادة قبل الإهتمام بما هو أسهل، وأكد جلالته من جهة أخرى ان القوات المسلحة الملكية تشكل حالياً أحسن جيش يمكنه القيام بعمليات في الصحراء ان لم يكن افضل جيش.

وسأل مندوب مجلة جون افريك صاحب الجلالة عما كان سيفعله في حالة فشل المسيرة الخضراء، فأجاب جلالته : عندما نجحت المسيرة وعاد المتطوعون من الجنوب نظرت الى بلدي نظرة جديدة، وكان لدي انطباع بأني ولدت فيها من جديد، ولو فشلت المسيرة الخضراء لقررت مغادرة البلاد، وتحدث جلالة الملك عن التأثر الذي يشعر به كلما أثير هذا الموضوع، وهو الذي عانى في المنفى من الإبتعاد عن الوطن.

وعاد مندوب مجلة جون افريك مرة اخرى لموضوع الجدران، مستفسرا عن الطابع الصيني الذي يتسم به هذه الستراتيجية، فأكد جلالته ان الصينيين القدامى كانت لديهم فعلا طريقة في التجارب دون القيام بحرب حقيقية ودون إراقة قطرة دم واحدة.

وعندما سئل جلالته، لم لم يسلك هذا النهج مع السيد الشاذلي بن جديد خلال لقائهما في 26 يبراير 1985، أوضح صاحب الجلالة ان الجزائر لم تعتبر أبداً انها هي التي تقاتل !



وتطرق الإستجواب الى موضوع الإتحاد العربي الإفريقي، فأعلن جلالته انه من السابق لأوانه طرح حصيلة معاهدة وجدة، وأضاف : لو انني رأيت خلال هذه السنة ان المعاهدة لا تخدم المغرب لطلبت تعديلها.

وكان آخر سؤال يتعلق بما اذا كان نزاع الصحراء محلياً أو جهويا أو نزاعا ذا توجهات إيديولوجية وأبعاد كونية، فلاحظ جلالته ان هناك مشاكل كلما كانت سواحل دولة افريقية ما طويلة تعد بآلاف الكلمترات كما هو الحال بالنسبة للصومال وانغولا والمغرب مما يدعو إلى الإعتقاد أن الدول العظمى مهتمة بهذه المناطق، وان النزاعات تعكس الأطماع التي تثيرها الثروات البحرية، ويمكن ان يتعلق الأمر بنزاع ثنائي أو جهوي أو نزاع تتدخل فيه الدولتان العظيمتان، وذلك حسب مزاج المحلل أو الإختصاصي.

السبت 10 ربيع الأول 1406 — 23 نونبر 1985